

الصلاة

المحاضرة ٥: الصلاة الربانية، الجزء ٢

أ.ر. سي. سرول

بَيْنَمَا نَتَابِعُ الْآنَ دِرَاسَتَنَا لِلصَّلَاةِ، سَنَلْقِي مُجَدِّدًا نَظْرَةً عَلَى الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي بَدَأْنَا فِي الْمَحَاضِرَةِ السَّابِقَةِ. وَأَنْتُمْ تَذَكُّرُونَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَنْ أَعْطَى الصَّلَاةَ الرَّبَّانِيَّةَ لِلتَّلَامِيذِ، بِنَاءً عَلَى طَلِبِهِمْ حِينَ جَاءُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: "يَا رَبُّ، عَلَّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ". إِذَا، عِنْدَمَا اسْتَجَابَ يَسُوعُ لِهَذَا الطَّلِبِ قَالَ: "مَتَى صَلَّيْتُمْ، صَلُّوا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ". وَأَذَكَّرَكُمْ بِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يُعْطِ هَذِهِ الصَّلَاةَ لِتَكُونَ بِبَسَاطَةٍ كَلَامًا يَتْلُوهُ شَعْبُهُ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا. مَا مِنْ سُوءٍ فِي تِلَاوَةِ الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ. هُوَ لَمْ يَقُلْ: "مَتَى صَلَّيْتُمْ، قُولُوا هَذِهِ الصَّلَاةَ"، بَلْ قَالَ "مَتَى صَلَّيْتُمْ، صَلُّوا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ". إِذَا، نَحْنُ نَدْرُسُ عَنَاصِرَ الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ لِتَرَى الْفِيْمَةَ التَّعْلِيمِيَّةَ الَّتِي تَنْطَوِي عَلَيْهَا، لِتُقَوِّدَنَا فِي مَسِيرَةِ صَلَاتِنَا الْأَوْسَعِ نِطَاقًا.

حِينَ كُنْتُ طَالِبًا فِي كَلِيَّةِ اللاهوتِ، كَانَ أَسْتَاذُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ سَاخِرًا نَوْعًا مَا، وَحِينَ تَطَرَّقَ إِلَى هَذَا النَّصِّ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ قَالَ إِنَّ تِلَاوَةَ الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ تَسْتَعْرِقُ ٢٨ ثَانِيَةً فَقَطْ. إِذَا جُزْءٌ مِمَّا كَانَ يَسُوعُ يَقُولُهُ لَنَا هُوَ إِنَّكَ حِينَ تُصَلِّيَ فَلْيَكُنْ كَلَامُكَ مُحْتَصِرًا لِدَرَجَةٍ أَلَّا تَسْتَعْرِقَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ دَقِيقَةٍ فِي الصَّلَاةِ. فَخَلَقَ الْأَمْرُ نَوْعًا مِنَ الْجَدَلِ فِي الْمَحَاضِرَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حِينَ قُمْنَا بِتَذَكِيرِ الْأُسْتَاذِ بِأَنَّ يَسُوعَ أَعْطَى مِثَالًا عَنِ اسْتِعْرَاقِ سَاعَاتٍ فِي الصَّلَاةِ فِي حَيَاتِهِ. بِالطَّبَعِ، مَا أَرَادَ رَبُّنَا قَوْلُهُ هُنَا فِي رَدِّهِ عَلَى تَلَامِيذِهِ لَمْ يَكُنْ يَتَعَلَّقُ بِطُولِ الصَّلَاةِ، بَلْ بِالْعَنَاصِرِ الَّتِي يَجِبُ إِدْرَاجُهَا فِي الصَّلَاةِ الْعَادِيَّةِ.

إِذَا، فَلْنَتَابِعِ التَّامَّلَ فِيمَا نَرَاهُ فِي الصَّلَاةِ. رَأَيْنَا أَنَّهُ فِي بَدَايَةِ الصَّلَاةِ الطَّلِبَاتُ الْإِفْتِتَاحِيَّةِ، وَهِيَ طَلِبَاتٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِامْتِدَادِ مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ. ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْآيَةِ ١١ مِنْ إِعْجِيلِ مَتَّى، وَفِي الْأَصْحَاحِ ٦ مِنْ إِعْجِيلِ مَتَّى فِي الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ، أَوَّلُ طَلِبِ مُتَعَلِّقٌ بِاِحْتِيَاجِنَا؛ هَذَا هُوَ الطَّلِبُ "خُبْرُنَا كَفَافَنَا أَعْطَانَا الْيَوْمَ". أَكْرَرُ، إِنْ اعْتَبَرْنَا الصَّلَاةَ نَمُودَجًا لِتَعْلِيمِنَا، لَمْ يَقُلْ يَسُوعُ إِنْ اِحْتِيَاجِ الْوَحِيدِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نُصَلِّيَ لِأَجْلِهِ هُوَ الْخُبْرُ. وَإِنَّمَا اسْتِعْمَالُ الْخُبْرِ هُنَا فِي الصَّلَاةِ يُبَيِّنُ اعْتِمَادَنَا الْيَوْمِيَّ عَلَى عِنَايَةِ اللَّهِ لِتَسْدِيدِ اِحْتِيَاجَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ وَالرَّئِيسِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا. كَانَ بِإِمْكَانِهِ الْقَوْلُ: مَا عَانَ كَفَافَنَا أَعْطَانَا الْيَوْمَ، أَوْ رَاحَتَنَا الْيَوْمِيَّةَ، أَوْ أَيَّ أَمْرٍ آخَرَ نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِنَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ كَبَشَرٍ. لَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَ مِثْلَ الْخُبْرِ لِزِمْرٍ أَوْ لِشَيْبَرٍ إِلَى أَمْرٍ أَوْسَعِ نِطَاقًا؛ حَيْثُ يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّكَ تَمَثَّلُ أَمَامَ الْأَبِ وَتَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُسَدِّدَ اِحْتِيَاجَكَ. كَانَ يَسُوعُ قَدْ أَعْطَى فِي الْمَوْعِظَةِ عَلَى الْجَبَلِ تَعْلِيمًا مُوسَّعًا عَنِ اعْتِمَادِنَا عَلَى الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِتَسْدِيدِ اِحْتِيَاجَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ. إِذَا، تَمَّ إِدْرَاجُ ذَلِكَ هُنَا كَجُزٍّ مِنْ صَلَاتِنَا الرَّبَّانِيَّةِ.

دَعُونِي أُشِيرُ مُجَدِّدًا إِلَى أَهَمِّيَّةِ كَلِمَةِ "الْيَوْمَ" هُنَا. هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَمَثَلَ أَمَامَ اللَّهِ مَرَّةً فِي السَّنَةِ قَائِلِينَ: "يَا رَبُّ، أَرْجُوكَ، اغْتِنِ بِنَا فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ". أَوْ مَرَّةً فِي الشَّهْرِ "أَعْطِنَا هَذَا الشَّهْرَ احْتِيَاجَاتِنَا الشَّهْرِيَّةَ". أَوْ "أَعْطِنَا هَذَا الْأُسْبُوعَ احْتِيَاجَاتِنَا الْأُسْبُوعِيَّةَ". لَكِنَّ يَسُوعَ يَلْفُتُ الْإِنْتِبَاهَ إِلَى اعْتِمَادِنَا الْيَوْمِيِّ، لِحِظَّةِ بِدَحْظَةٍ، عَلَى صَلَاحِ عِنَايَةِ اللَّهِ لِأَجْلِ خَيْرِنَا. سَتَتَوَسَّعُ فِي الْكَلَامِ عَنِ تِلْكَ الْعِنَايَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ.

لَكِنَّ دَعْوِي أَدَّكَرْتُكُمْ بِأَنَّ كَلِمَةَ "عِنَايَةٍ" مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْجُدُورِ نَفْسَهَا لِكَلِمَةِ "تَدْبِيرٍ" فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ. عِنَايَةُ اللَّهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِكَيْفِيَّةِ تَسْيِيدِ اللَّهِ لِاحْتِيَاجَاتِ شَعْبِهِ. إِذَا، مَا يَقُولُهُ يَسُوعُ هُوَ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَعِيَ عَلَى نَحْوِ يَوْمِي أَنَّنَا نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، وَنَعْمَتِهِ، وَتَدْبِيرِهِ، فَلَا نَفْعُ فِي فَحْ التَّفَكِيرِ أَنَّنَا صَنَعْنَا أَنْفُسَنَا وَأَنَّ بِإِمْكَانِنَا تَسْيِيدِ احْتِيَاجَاتِنَا كُلَّهَا بِأَنْفُسِنَا.

ثُمَّ يَتَابِعُ يَسُوعُ قَائِلًا: "وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا". أَنَا أَعْتَبِرُ هَذَا الْجُزْءَ الْأَكْثَرَ إِخَافَةً فِي الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ. فِي الْوَاقِعِ، أَنَا أَعْتَبِرُهُ مُرْعَبًا تَمَامًا. هُنَا، نَجِدُ إِدْرَاجًا لِعُنْصُرِ الْإِعْتِرَافِ الَّذِي سَبَقَ أَنْ رَأَيْنَاهُ فِي الْكَلِمَةِ الْمُتَسَلِّسِلَةِ الْأَحْرَفِ "ACTS". يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِعْتِرَافُ جُزْءًا مِنَ اخْتِبَارِ صَلَاتِنَا الطَّبِيعِيِّ. لَكِنَّ هَلْ تُلَاحِظُ طَرِيقَةَ عَرْضِ يَسُوعَ لِلْأَمْرِ هُنَا فِي الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ حِينَ يَقُولُ: حِينَ تَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ مَاذَا تَقُولُونَ؟ "وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا، أَوْ ذُنُوبَنَا، أَوْ ذُنُوبَنَا، كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا". مَا الْأَمْرُ الْمُخِيفُ جِدًّا فِي ذَلِكَ؟ فَلْتَقَلِّبْ هَذَا الْأَمْرَ قَلِيلًا قَائِلِينَ: "يَا رَبُّ، أَرْجُوكَ تَرَأْفَ عَلَيَّ مِثْلَمَا أَتَرَأَّفُ عَلَى الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيَّ وَيَعْتَدُونَ عَلَيَّ"، أَوْ "يَا رَبُّ، رَجَاءً، أَعْطِنِي الْمِقْدَارَ الْمُتَنَاسِبَ نَفْسَهُ مِنَ الرَّحْمَةِ الَّذِي أُعْطِيهِ لِأَعْدَائِي". تَقُولُ "مَهَلًا، هَذَا كَلَامٌ مَبَالِغٌ بِهِ قَلِيلًا لِأَنَّنَا لَسْنَا أَعْدَاءَ لِلَّهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟" بِحُكْمِ الطَّبِيعَةِ، نَحْنُ أَعْدَاءُ لِلَّهِ. وَحِينَ نَحْطِيءُ إِلَى اللَّهِ، فَنَحْنُ نَقُومُ بِأَعْمَالٍ مُعَادِيَةٍ لِشَخْصِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ، ثُمَّ نَأْتِي إِلَيْهِ طَالِبِينَ مِنْهُ الْغُفْرَانَ. لَكِنَّ يَسُوعَ قَالَ: "أُطَلِّبُ مِنَ الْآبِ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ، مِثْلَمَا غَفَرْتَ أَنْتَ لِلْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَسَاءُوا إِلَيْكَ". مَا الْمُخِيفُ فِي الْأَمْرِ؟ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ، إِنْ كَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ تَقْتَصِرُ عَلَى غُفْرَانِ خَطَايَايَ بِقَدْرِ غُفْرَانِي لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيَّ، فَأَنَا أَخْشَى أَنِّي فِي مَازِيٍّ كَبِيرٍ. وَإِنْ فَكَّرْنَا فِي هَذَا التَّعْلِيمِ فَنَحْنُ لَا نَتَعَلَّمُ فِيهِ عَنِ اعْتِمَادِنَا عَلَى غُفْرَانِ اللَّهِ فَحَسْبُ، بَلْ عَنِ مَسْئُولِيَّتِنَا كَأَنَّا نَسِ غُفْرَانَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ بِإِظْهَارِ نِعْمَةِ اللَّهِ فِي تَعَامُلَاتِنَا مَعَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْنَا.

ثُمَّ اسْتِنْتِاجُ اسْتَمَدَهُ أَنَّا كَثِيرُونَ مِنْ هَذَا النَّصِّ، وَبِصَرَاحَةٍ أَنَا لَا أُوَافِقُهُمُ الرَّأْيَ وَيَجِبُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ. أَنَا لَا أَسْمَعُ يَسُوعَ يَقُولُ هُنَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُجْبَرٌ عَلَى تَقْدِيمِ غُفْرَانٍ مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ لِكُلِّ شَخْصٍ يَعْتَدِي عَلَى الْمُؤْمِنِ. إِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ إِلَيْكَ، فَمَا أَنْتَ مَدْعُوٌّ لِفِعْلِهِ هُوَ الْإِسْتِعْدَادُ لِمْسَاحَةِ هَذَا الشَّخْصِ فِي اللَّحِظَةِ الَّتِي يَتُوبُ فِيهَا. لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي الْقَوْلَ إِنَّهُ يَجْدُرُ بِكَ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ، سَوَاءً تَابَ أَوْ لَمْ يَتُوبْ. مَا مِنْ مَكَانٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ يَطْلُبُ مِنَ الْمُؤْمِنِ

أَنْ يُسَامِحَ شَخْصًا مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّنا نَرَى مِثَالِ يَسُوعَ حِينَ تَمَّتِ الإِسَاءَةُ إِلَيْهِ وَصَرَخَ عَلَى الصَّلِيبِ: "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ". هُمْ لَمْ يَتُوبُوا إِطْلَاقًا، وَفِي حِينَ أَنَّهُمْ شَارَكُوا فِي هَذَا الْعَمَلِ التَّدْمِيرِيِّ ضِدَّهُ، صَلَّى يَسُوعُ لِأَجْلِ غُفْرَانِهِمْ لِأَنَّهُ أَحَبَّ أَعْدَاءَهُ. وَكَانَ يُصَلِّي لِأَجْلِ أَعْدَائِهِ. وَنَحْنُ مَدْعُوُونَ لِلصَّلَاةِ لِأَجْلِ أَعْدَائِنَا. نَحْنُ مَدْعُوُونَ لِلصَّلَاةِ لِأَجْلِ خَيْرِ أَعْدَائِنَا. لَكِنَّ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، وَصَعَ اللهُ فِي الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ شَتَّى أَنْوَاعِ الإِجْرَاءَاتِ الَّتِي تَسْمَحُ لِلْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تَمَّتِ الإِسَاءَةُ إِلَيْهِمْ فِي هَذَا الْعَالَمِ أَنْ يَدْهَبُوا إِلَى الْمَحَاكِمِ الْكَنْسِيَّةِ، وَحَتَّى إِلَى الْمَحَاكِمِ الْمَدِينِيَّةِ أحيانًا طَلَبًا لِإِصْلَاحِ خَطَأِ ارْتِكَابِهِ آخَرَ بِحَقِّهِمْ. إِذَا، يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مَطْلُوبًا مِنَّا أَنْ نَغْفِرَ لِلْجَمِيعِ إِنْ ظَلُّوا غَيْرَ نَادِمِينَ. لَكِنَّ إِنْ تَأَبَّوْا، فَلَيْسَ أَمَامَنَا أَيُّ خِيَارٍ سِوَى أَنْ نَغْفِرَ.

أذْكَرُ اخْتِبَارًا لِي فِي هَذَا الإِطَارِ. مُنْذُ سَنَوَاتٍ عِدَّةٍ، فِي بَدَايَةِ خِدْمَتِي، كُنْتُ قَدْ قُلْتُ كَلَامًا أَسَاءَ إِلَى أَحَدِهِمْ. وَلَمَّا أَطَّلَعِي هَذَا الشَّخْصَ عَلَى انْزِعَاجِهِ شَعَرْتُ بِسُوءِ كَبِيرٍ حِيَالِ الأَمْرِ وَقُلْتُ: "مَا كَانَ يَجِبُ أَبَدًا أَنْ أَقُولَ لَهُ ذَلِكَ". فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ وَاعْتَذَرْتُ عَلَى مَا قُلْتُهُ. فَرَفَضَ هَذَا الشَّخْصَ أَنْ يَقْبَلَ اعْتِذَارِي، وَرَفَضَ أَنْ يُكَلِّمَنِي. لَكِنِّي ذَهَبْتُ مَرَّةً أُخْرَى وَاعْتَرَفْتُ مُجَدِّدًا بِأَيِّ أَخْطَأْتُ إِلَيْهِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي بِدُمُوعٍ. لَكِنَّ بِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، رَفَضَ هَذَا الشَّخْصَ أَنْ يَقْبَلَ اعْتِذَارِي. حَدَّثَ هَذَا الأَمْرُ دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي كُنْتُ أُحْدُمُ بِهَا وَأَنَا طَالِبٌ فِي كَلِيَّةِ اللّاهُوتِ. وَكَانَ رَئِيسُ مَجْلِسِ الْكَنِيسَةِ مُرْسَلًا مُتَقَاعِدًا فِي ٨٥ مِنَ العُمُرِ، وَكَانَ قَدِيسًا. وَكَانَ قَدْ أَمْضَى خَمْسَ سَنَوَاتٍ فِي مُعَسَّكِرٍ لِلسَّجَنَاءِ فِي الصِّينِ خِلَالَ الحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، بَعِيدًا عَنِ زَوْجَتِهِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَأَنَا كُنْتُ مُعْجَبًا جِدًّا بِحِكْمَةِ هَذَا الرَّجُلِ الرُّوحِيَّةِ وَنِعْمَتِهِ. فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فَعَلْتُهُ. قُلْتُ: "أَكْرَهُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِذَلِكَ لَكِنِّي قُلْتُ كَذَا وَكَذَا لِتِلْكَ السَّيِّدَةِ وَقَدْ أُرْعَجَهَا الأَمْرُ فِعْلًا. فَذَهَبْتُ إِلَيْهَا وَطَلَبْتُ مِنْهَا الغُفْرَانَ وَمَا إِلَى ذَلِكَ". أَخْبَرْتُهُ القِصَّةَ، فَقَالَ: "لَقَدْ ارْتَكَبْتَ خَطَأَيْنِ". فَقُلْتُ: "وَمَا هُمَا؟" قَالَ: "الْخَطَأُ الأَوَّلُ، أَنْتَ تَعْرِفُهُ جَيِّدًا، مَا كَانَ يَجِبُ أَبَدًا أَنْ تَقُولَ هَذَا الأَمْرَ لِلسَّيِّدَةِ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ. فَاجَبْتُ: "نَعَمْ سَيِّدِي، أَنْتَ عَلَى حَقٍّ". وَقَالَ: "أَمَّا الخَطَأُ الثَّانِي فَهُوَ ذَهَابُكَ إِلَيْهَا مَرَّتَيْنِ". قَالَ: "حِينَ تُبْتُ وَاعْتَذَرْتُ وَرَفَضَتْ هِيَ أَنْ تَغْفِرَ لَكَ. أَنْتَ تَمَمْتَ وَاجِبَكَ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الحِينِ هِيَ تَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهَا لِأَنَّهَا رَفَضَتْ أَنْ تَغْفِرَ لَكَ". لَمْ أَنَسْ أَبَدًا مَا قَالَهُ لِي.

يَجِبُ أَنْ نَكُونَ مُسْتَعِدِّينَ لِلغُفْرَانِ. وَحِينَ نَقُولُ إِنَّنا نَغْفِرُ لِلنَّاسِ، لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ عَفْوِيًّا. يَجِبُ أَنْ نَفْعَلَ الأَمْرَ بِجِدِّيَّةٍ. وَأحيانًا مِنَ الصَّعْبِ جِدًّا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ. لِذَا أَجِدُ أَنَّهُ يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ يَسُوعَ يَرْبِطُ هُنَا عِلَاقَتَنَا العَمُودِيَّةَ بِالآبِ بِعِلَاقَتِنَا الأَفُقِيَّةِ بِالنَّاسِ الَّذِينَ نُعَاشِرُهُمْ فِي حَيَاتِنَا اليَوْمِيَّةِ. ثُمَّ ذَهَبَ الْمَسِيحُ إِلَى مَا هُوَ أْبَعَدُ مِنَ الاعْتِرَافِ قَائِلًا: "وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنَّ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ". هَذَا وَاحِدٌ مِنْ أَكْثَرِ الأَجْزَاءِ الَّتِي يُسَاءُ فَهْمُهَا فِي الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ، بِسَبَبِ عِبَارَةِ "نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ". الفِكْرَةُ هُنَا فِي الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنَ الجُمْلَةِ "وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ"، قَدْ

تَبَيَّنَ لِلْبَعْضِ أَنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ عَلَى حَتْنَا عَلَى ارْتِكَابِ الْخَطِيئَةِ. لَكِنَّ يَعْقُوبَ يُحَدِّثُنَا طَبْعًا مِنْ اسْتِنْتَاجِ هَذَا الْأَمْرِ فِي رِسَالَتِهِ حِينَ يَقُولُ "لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِبَ: إِنِّي أُجْرَبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ". لِأَنَّ التَّجْرِبَةَ بِهَذَا الْمَعْنَى نَابِعَةٌ مِنَ الدَّاخِلِ، حِينَ تَكُونُ لَدَيْنَا شَهَوَاتٌ مُشْتَعَلَةٌ نَابِعَةٌ مِنْ مُيُولِنَا الدَّاخِلِيَّةِ. الْفِكْرَةُ هِيَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَحْتُ النَّاسَ أَبَدًا عَلَى الْخَطِيئَةِ. إِذَا، لِمَاذَا يُحَدِّثُ بِنَا أَنْ نَقُولَ "يَا رَبُّ، لَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ؟"

تَمَّ اسْتِعْمَالُ هَذَا الْمُصْطَلَحِ بِطَرِيقَتَيْنِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ؛ إِحْدَاهُمَا هِيَ الْإِمْتِحَانُ. هَلْ تَذْكُرُونَ أَنَّهُ حِينَ تَعَمَّدَ يَسُوعُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، مَا إِنْ انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ وَنَزَلَ رُوحُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسُمِعَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ"، فِي آخِرِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، نَفَرًا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَنَّ الرُّوحَ قَادَ يَسُوعَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِجُرْبِ مِنْ إِبْلِيسَ ٤٠ يَوْمًا. هَذَا لَا يَعْنِي كَمَا لَوْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يُعْرِِي يَسُوعَ لِتَرْكِبِ الْخَطِيئَةِ. وَبِالطَّبْعِ، لَمْ يَكُنِ الرُّوحُ الْقُدُسُ يُجْرِبُ يَسُوعَ. لَكِنَّ هَذِهِ التَّجْرِبَةَ تَضَمَّنَتْ امْتِحَانَ اللَّهِ لِيَسُوعَ، وَإِحْضَاعَهُ لِلْإِمْتِحَانِ.

نَحْنُ نُصَادِفُ هَذَا الْمَفْهُومَ كَثِيرًا فِي جَمِيعِ أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. فِي بَدَايَةِ الْخَلْقِ، تَمَّ وَضْعُ آدَمَ وَحَوَاءَ فِي الْجَنَّةِ، وَهُمَا كَانَا مُمَثِّلَانِ لَنَا، وَقَدْ كَانَا تَحْتَ الْإِخْتِبَارِ، إِذَا جَارَ التَّعْيِيرُ. تَمَّ وَضْعُهُمَا أَمَامَ مُفْتَرِقِ طُرُقِ الْإِخْتِبَارِ الَّذِي جَلَبَتْهُ الْحَيَّةُ. وَإِنْ نَجَحْنَا فِي الْإِمْتِحَانِ، فَإِنَّهُمَا يَسْتَفِيدَانِ كَثِيرًا مَعَ ذُرِّيَّتِهِمَا. وَإِنْ رَسَبْنَا فِي الْإِمْتِحَانِ، فَسَيَتَحَمَّلَانِ عَوَاقِبَ كَارِثِيَّةٍ مَعَ ذُرِّيَّتِهِمَا. هَذَا مَا حَدَثَ تَحْدِيدًا. لَقَدْ فَشَلْنَا فِي الْإِخْتِبَارِ. وَمِنْ خِلَالِ خَطِيئَتِهِمَا غَرِقَ الْعَالَمُ كُلُّهُ فِي الدَّمَارِ. لَكِنَّ اللَّهَ هُوَ مَنْ أَعَدَّ ذَلِكَ الْإِمْتِحَانَ.

تَذَكَّرُوا أَيْضًا الْقِصَّةَ الْوَارِدَةَ فِي سَفَرِ أَيُّوبَ. حَيْثُ دَارَ حَدِيثٌ فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ إِنَّ الشَّيْطَانَ بِكُلِّ عَجْرَفَتِهِ وَصَلَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَجُولُ فِي الْأَرْضِ وَبَدَأَ يَسْتَهْزِئُ بِاللَّهِ قَائِلًا: "أَنْظُرْ إِلَى شَعْبِكَ. إِنَّهُمْ جَمِيعًا فِي حَوْرَتِي. إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونِي جَمِيعًا وَلَا أَحَدٌ يُطِيعُكَ فِعْلًا". فَقَالَ اللَّهُ لِلشَّيْطَانِ: "هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ وَمَاذَا كَانَ رَدُّ الشَّيْطَانِ؟ صَحِكَ قَائِلًا: "عَبْدُكَ أَيُّوبُ مُطِيعٌ فِعْلًا. وَلَمْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ؟ لَقَدْ وُلِدَ مَعَ مَلْعَقَةٍ ذَهَبٍ فِي فَمِهِ. وَأَنْتِ سَيِّجَتْ مِنْ حَوْلِهِ. أَعْطَيْتَهُ الْغِنَى وَالسَّعَادَةَ وَمَنْحَتَهُ كُلَّ مَا يَشْتَهِيهِ قَلْبُهُ. هَلْ مَجَانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللَّهَ؟ أُبْعِدُ عَنْهُ ذَلِكَ السِّيَاحَ. وَارْفَعُ عَنْهُ حَمَائِكَ الْجَسَدِيَّةَ. دَعْنِي أَهَاجِمُهُ وَسَرَى كَمَا سَبَقِي أَمِينًا لَكَ". إِذَا، الدَّرَامَا كُلُّهَا فِي سَفَرِ أَيُّوبَ تَتَعَلَّقُ بِمَسْأَلَةٍ مَا إِذَا كَانَ أَيُّوبُ سَيَتَمَسَّكُ بِاسْتِقَامَتِهِ، وَسَيَتَمَسَّكُ بِأَمَانَتِهِ لِلَّهِ فِي وَسْطِ هَذَا الْإِمْتِحَانِ. وَبِالطَّبْعِ، الْإِمْتِحَانُ الْأَشَدُّ خُطُورَةً هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ لِلتَّوَّ، حَيْثُ أُرْسِلَ يَسُوعُ نَفْسُهُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِيَتِمَّ امْتِحَانُهُ.

مَا الَّذِي قَصَدَهُ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: "لَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ؟" هُوَ لَا يَقُولُ إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ أَلَا يَمْتَحِنَكَ أَوْ يَحْتُكَ عَلَى الْخَطِيئَةِ. لَكِنَّ يَجِبُ أَنْ تَقُولَ لَهُ: "يَا رَبُّ، أَرْجُوكَ لَا تُخْضِعْنِي لِلْإِمْتِحَانِ. يَا رَبُّ، لَا تَضْعِنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ حَيْثُ أَجِدُ نَفْسِي عُرْضَةً تَمَامًا لِهَجَمَاتِ الْعَالَمِ وَالْجَسَدِ وَالشَّيْطَانِ. لَا تَنْزِعْ مِنِّي نِعْمَتَكَ الدَّاعِمَةَ الَّتِي مَنَحْتَهَا لِي". مَثَلًا، مَنْ

كَانَ خَاضِعًا لِلتَّأْدِيبِ فِي الْكَنِيسَةِ وَقَدْ تَمَّ تَهْدِيدُهُ بِالْحَرْمَانِ الْكَنِسِيِّ، عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ دَقِيقَةٍ، قَائِلًا: "يَا رَبُّ، أَرْجُوكَ لَا تَسْمَحْ بِحَرْمَانِي مِنْ فَوَائِدِ جَمَاعَةِ الْعَهْدِ حَيْثُ تَفِيضُ نِعْمَتِكَ. لَا تَطْرَحْنِي فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. لَا تَدْفَعْنِي إِلَى يَدَيِ الشَّيْطَانِ حَيْثُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي أَمَامَهُ".

تَذَكَّرُوا أَنَّهُ حِينَ أَخْبَرَ يَسُوعُ بَطْرُسَ بِأَنَّهُ سَيُنْكِرُ الْمَسِيحَ وَأَصَرَ بَطْرُسَ عَلَى أَنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ أَبَدًا أَمْرًا مُمَاثِلًا، قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "سَمْعَانَ سَمْعَانَ هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغْرِبَكُمْ كَالْحُنْطَةِ". أَنْتَ عُمَلَةٌ سَهْلَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ. "وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْتَنَ إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِخْوَتُكَ". مَا الَّذِي يَقُولُهُ هُنَا فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ؟ إِنَّهُ يَقُولُ "لَا تُعَالِي أَبَدًا فِي تَقْدِيرِ قُوَّتِكَ الرُّوحِيَّةِ ضِدَّ قُوَّةِ الشَّرِّ". حِينَ نُصَلِّي، قُلْ: "يَا رَبُّ، أَرْجُوكَ لَا تَضْعِنِي أَبَدًا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ حَيْثُ أَتَعَرَّضُ لِهَجَمَاتِ الشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ حِمَايَةٍ".

إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الشَّيْطَانِ هُنَا وَالْأَمْرُ وَاضِحٌ جِدًّا. لِأَنَّهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْمَقْطَعِ الشَّعْرِيِّ "لَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ"، جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْقَدِيمَةِ "نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّ". هَذِهِ تَرْجُمَةٌ سَيِّئَةٌ فِعْلًا. لِأَنَّ الْمُصْطَلَحَ الْمُسْتَعْدَمَ هُنَا فِي اللَّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ هُوَ كَلِمَةُ "بُونِيرُوس"، وَقَدْ وَرَدَتْ اسْمًا بِصِيغَةِ الْمُفْرَدِ الْمَذَكَّرِ. أَمَّا كَلِمَةُ "شَرٌّ" فِي الْيُونَانِيَّةِ فَهِيَ "بُونِيرُوس"، وَهِيَ الصِّيغَةُ الْمُحَايِدَةُ لِنَفْسِ الْإِسْمِ. وَحِينَ يَرُدُّ الْإِسْمُ بِصِيغَةِ الْمَذَكَّرِ الْمُفْرَدِ فَالتَّرْجُمَةُ الصَّحِيحَةُ لَيْسَتْ "الشَّرُّ" بِالْمَعْنَى التَّجْرِيدِيَّةِ، بَلْ "الشَّرِيرُ"، وَهُوَ لَقَبٌ مَنْسُوبٌ إِلَى الشَّيْطَانِ فِي حِقْبَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

إِذَا، يَقُولُ يَسُوعُ هُنَا: "لَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنِ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِيرِ"، نَجِّنَا مِنَ الشَّيْطَانِ. إِنَّهُ يَطْلُبُ مُجَدَّدًا أَنْ يُوَضَعَ سِيَّاحٌ مِنْ حَوْلِنَا لِكَيْ نَحْتَمِي مِنْ حِيلِ الْعَدُوِّ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا جُزْءًا مِنْ صَلَاتِنَا. لِأَنَّ دِرْهَمَ وَقَايَةِ خَيْرٍ مِنْ قَنْطَارٍ عِلَاجٍ. إِذَا، مَرَّةً أُخْرَى، نَحْنُ نَطْلُبُ الْعُمْرَانَ لَكِنَّا نَطْلُبُ أَيْضًا تَشْدِيدًا وَحِمَايَةً مِنَ الْإِغْرَاءِ الْمُقْبِلِ لِارْتِكَابِ الْخَطِيئَةِ.

أَخِيرًا، خِتَامُ الصَّلَاةِ كَمَا نَحْدُهَا فِي مَتَّى هُوَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ "لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ". بِمَعْنَى مَا، قَدْ يَكُونُ هَذَا الْجُزْءُ الْأَهَمُّ مِنَ الصَّلَاةِ. تَذَكَّرْ أَيْ قُلْتُ بِبَسَاطَةٍ إِنَّ ثَمَّةَ أَمْرَيْنِ يَجِبُ أَنْ تَتَذَكَّرَهُمَا دَائِمًا حِينَ تُصَلِّي؛ الْأَمْرُ الْأَوَّلُ هُوَ "مَنْ الَّذِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ؟" وَالْأَمْرُ الثَّانِي هُوَ "مَنْ الَّذِي يَتَكَلَّمُ؟" يَجِبُ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَنْ هُوَ اللَّهُ، وَيَجِبُ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَنْ تَكُونُ أَنْتَ. فِي خِتَامِ الصَّلَاةِ، يُوجَدُ أَيْضًا إِعْلَانٌ مُسْتَتِرٌ لِلتَّمَجِيدِ وَالتَّوَاضُعِ، حَالَةٌ تَوَاضُعٍ يَجِبُ أَنْ تُرَافِقَ جَمِيعَ الصَّلَوَاتِ أَمَامَ اللَّهِ الْقَدِيرِ.

ثُمَّ قَامَ الْمَسِيحُ بِتَذَكُّيرٍ أَخِيرٍ هُوَ الْآتِي: عِنْدَمَا تَنْتَهِي مِنَ الصَّلَاةِ، تَعْتَرِفُ بِأَنَّ الْمُلْكَ لَيْسَ لَكَ أَنْتَ. فَأَنْتَ لَسْتَ الْمَلِكُ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ مَمْلَكَتِكَ. أَنْتَ لَا تَسُودُ هُنَا. وَالْقُوَّةُ لَيْسَتْ قُوَّتِكَ. وَالْمَجْدُ لَيْسَ لَكَ. لَكِنِ بَيْنَمَا تُصَلِّي، وَتَتَذَكَّرُ

مَنْ تَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ، تَذَكَّرُ أَنَّكَ تُحَاطَبُ السَّيِّدَ الْمُطْلَقَ، وَهُوَ مَلِكٌ يَسُودُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَقُوَّتُهُ الْقَدِيرَةُ تَسُودُ عَلَى كُلِّ دَرَجَةٍ فِي الْكَوْنِ. يَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ أَنَّهُ إِلَهُ الْمَجْدِ الْمُطْلَقِ الَّذِي لَا يُعْطِي مَجْدَهُ لِآخَرَ.

إِحْدَى تَرَائِيمِ عِيدِ الْمِيلَادِ الْمُفَضَّلَةِ لَدَيَّ هِيَ الْآتِيَّةُ "جَيْشُ أَمَلَاكِ السَّمَاءِ"، وَتَنْتَهِي بِالْقَرَارِ الَّذِي يَتِمُّ تَكَرَّارُهُ "مَجْدٌ مَجْدٌ فِي الْأَعَالِي". هَذَا قَرَارٌ تَمَّ اقْتِبَاسُهُ مِنْ سَرْدِ قِصَّةِ الْمِيلَادِ فِي لَوْقَا الْأَصْحَاحِ ٢، حَيْثُ ظَهَرَ جُنُودُ السَّمَاءِ لِلرُّعَاةِ خَارِجَ بَيْتِ لَحْمٍ وَهُمْ يَرْتَمُونَ مَاذَا؟ "الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي". هَذَا مَا يَقُولُهُ يَسُوعُ. حِينَ تُنْهِِي صَلَاتَكَ، تَخْتِمُ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ. لِأَنَّ لَهُ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ.

الدكتور أ. سي. سبرول هو مؤسس هيئة خدمات ليجونير، وكان أحد رعاة كنيسة القديس أندرو (St. Andrews Chapel) في مدينة سانفورد بولاية فلوريدا، كما كان أول رئيس لكلية الكتاب المقدس للإصلاح (Reformation Bible College). وهو مؤلف أكثر من مائة كتاب، بما في ذلك "كلنا لاهوتيون" و"أدهشني الألم".